القــرآن الكــريــم
روح الأمــة الإســلاميـــة

الدكتور الشاهد البوشيخي

❏ **القرآن الكريم روح الأمة الإسلامية**

❏ محاضرة ألقاها: الدكتور الشاهد البوشيخي في رمضان 1412هـ
ثم في ذي القعدة 1421 هـ.

❏ أعدها للنشر: الأستاذ المفضل فلواتي

❏ أسهم في الإعداد وأشرف على الطبع: محمد البنعيادي.

❏ **الطبعة الثالثة ربيع الاول 1422 ـ يونيو 2001**

❏ منشورات جريدة المحجة ص. ب. 680 البطحاء - فاس.
الهاتف: 13 11 93(055) الناسوخ: 88 19 74 (055)
البريد الإلكتروني: almahajja @ iam.net.ma .

❏ الإيداع القانوني: 2001-679.

❏ مطبعة أنفو- برانت، 12، شارع القادسية - فاس. ☎: 26 17 64 (055)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ۞ الرحمن الرحيم ۞

ملك يوم الدين ۞ إياك نعبد وإياك

نستعين ۞ إهدنا الصراط المستقيم ۞ صراط

الذين أنعمت عليهم ۞ غير المغضوب

عليهم ولا الضالين

آمين

سورة الفاتحة

قال الله عز وجل:

﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا، ما

كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان، ولكن

جعلناه نورا نهدي به من نشاء

من عبادنا﴾

سورة الشورى: 52

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي نبيّنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى كل التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فنحمد الله تعالى على أن وَفَّقَنَا لإخراج هذه السلسلة (رسائل الهدى)، وعلى أن وفقنا لِحُسْنِ الابتداء بالقرآن الكريم، فكانت الرسالة الأولى في (**طبيعة القرآن الكريم ووظيفته**).

ونحمد الله تعالى على ما أَوْدَعَ في تلك الرسالة من القَبُول، إذ أقبل عليها القرّاء الكِرام -وما زالوا يطلبونها-

بشغف كبير، وتقدير خاص. نسأل الله تعالى أن يتقبلها في ميزانه، ويجعلها ذُخراً مُدَّخَراً للمحاضر الكريم الدكتور الشاهد البوشيخي -رعاه الله تعالى وزاده بسطة في العلم والإيمان والتقوى والعافية- كما نسأله سبحانه أن يتقَبَّل من كل مَنْ بذل جهداً في إخراج هذا العمل للوجود، وأن يتقبل من كل المشجعين والقراء الكرام والناصحين الفضلاء، فلكل هؤلاء منا مزيد الشكر والتقدير، راجين ألاَّ يبخلوا علينا بمزيد النصح والتقويم والتوجيه إذا رأوا خَلَلاً أو تقصيراً أو إغفالاً لما يجب ألاَّ يُغْفَلَ.

وهذه هي الرسالة الثانية في سلسلة (رسائل الهدى) بعنوان (**القرآن الكريم روح الأمة الإسلامية**) ولا أستطيع أن أقول فيها إلا كلمة صغيرة، هي أنني أحسست عند قراءتها ومراجعتها، أن أخانا الكبير، وأستاذنا الجليل، أفْرغ فيها عُصارة قلبه الحزين على ما آلت إليه الأمة في تدهورها بسبب تخلِّيها عن القرآن روحها ونورها، وعُصَارَةَ قلبه المتفائل بقُرْبِ النهوض إلى المستوى الذي أراده الله تعالى للأمة الخيِّرة على يد دُعَاةٍ من القرآن يَتَزَوَّدُون وينهلون، وله يعيشون ويعملون، وبه يجاهدون ويقاومون.

فالرسالة عبارة عن معالم كبرى، توضِّحُ مكامن الخلل وطريق العودة، لقد كانت كافية شافية بإذن الله تعالى، لمن يتلمس الهدى في خطوطه العريضة، ونقطه الكبيرة.

إنها -على وجازتها- تقول الكثير والكثير جداً، في أسلوب رَامِزٍ بليغ، وفي أدب جَمٍّ عالٍ، وفي تواضع العلماء الدّعاة الذين يكتبون ويحاضرون بدمائهم وأعصابهم ومشاعرهم، عسى أن يتقبل الله تعالى منهم،

إنها تفرغ حرارة الكلمة في القلوب الطيبة الظمئة لتسري فيها سريان الدّم في الجسم كله، وسريان تيار النور في أسلاك الكهرباء.

تقبل الله من أخينا المحاضر الكريم، وتقبل من كل العاملين على إخراج هذه الرسالة، وتقبل من القراء الكرام الأفاضل.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

المفضل فلواتي

مدير جريدة المحجة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. اللهم افتح لنا أبواب الرحمة، وانطقنا بالحكمة، واجعلنا من الراشدين فضلا منك ونعمة.

﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور.﴾ (الأنعام: 1).

﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً﴾ (الكهف: 1).

الحمد لله الذي له الحمد في الأولى والآخرة.

أيها الأحبة: موضوع هذه الكلمة هو: (القرآن الكريم روح الأمة الإسلامية)، القرآن وحي اللّه الخالص، وهو جماع هدى اللّه لهذه البشرية، جمع كل ما سبق مما يجب أن يبقى من

الكتب السابقة **﴿مُصَدِّقاً لما بَين يَدَيْه مِنَ الكتاب ومُهَيْمِناً عليه﴾** (المائدة:48)، فهو هو الكتاب، وما تقدمه بعض الكتاب **﴿الم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾**(آل عمران:23) أما الآن فقد نزل الكتاب **﴿ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾** (البقرة:1). هذا الهدى الخالص، مما جاء فيه، الحديث عن الروح. فما المقصود بالروح؟ وما المقصود بالأمة الإسلامية؟

المقصود بالأمة هو أمةُ الإسلام، وهي تبتدئ من أول مسلم على وجه الأرض حتى آخر مسلم ستعرفه الأرض . لم يسبق في تاريخ البشرية أمة آمنت بما جاء من عند الله لم تكن مسلمة، لم يسبق هذا أبداً، ومن ثم لا توجد أديان سماوية، والأديان السماوية محض خرافة، ولفظ في غير محله، إن الدين واحد، ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران:19) ﴿أفغير دين الله تَبغون﴾(آل عمران:83) فجميع الذين آمنوا بموسى، أو عيسى، أو داوود، أو سليمان، أو ابراهيم، أو غيرهم من الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، هم مسلمون ... وأي مؤمن سبق على وجه الأرض هو مسلم من أمة الإسلام.

والواقع الحالي لهذه الأمة هو هذا الذي يسمى اليوم بالعالم الإسلامي، هذا الممزق الأوصال كما تعلمون، الذي عاث فيه ما يسمى بالاستعمار ظلماً وزوراً، وإنما هو الاستخراب في الحقيقة، عاث فيه فساداً فمزقه تمزيقاً. من منا على سبيل المثال يدخل في دماغه اليوم أن الهند جزء من الأمة الإسلامية؟ مع العلم أن الواقع التاريخي الصارخ، هو أن هذا

البلد المسلم حكمه المسلمون سبعة قرون، كما حكموا الأندلس تسعة قرون، ولم تَزُلْ الإمامة من أيديهم إلا بعد أن نقضوا عهد اللّه كالعادة. **إن اللّه عز وجل ليس بظلام للعبيد، فما نحن فيه هو نتيجة أعمالنا، أحوالُنا هي نتائج طبيعية لأعمالنا**، إننا نستحق أكثر من هذا. **﴿وما بكم من نعمة فمن اللّه﴾** (النحل:53) **﴿وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾** (الشورى:30) مصائبنا كثيرة، ونستحق أكثر من هذا الذي نحن فيه. **هذه الهند التي نعتبرها الآن هندوسية، كانت مسلمة حتى دخول الاستخراب الانجليزي، الذي نزع السلطة من يد المسلمين، وأعطاها للهندوسيين، كما فعل الاحتلال نفسُه في فلسطين، حينما نزع السلطة من المسلمين وأعطاها لليهود**، وكما فعل الاحتلال الفرنسي في مناطق أخرى كالسينغال... حينما نزع السلطة من المسلمين ووضعها في يد النصارى، وحتى المناطق التي لم يكن فيها نصارى شجعوا حركة التنصير فيها لِيُنْتَجَ لهم قدر من البشر يصلح أن يعطوه هذه الأمانة. ألاَ خاب سعيهم. لقد فاجأني يوم علمت أن في شبه القارة الهندية أكثرَ من 550 مليون مسلم. لكن الاحتلال أزال ما يسمى باكستان من الهند، ثم

قسمها إلى باكستان الغربية (150 مليون) وباكستان الشرقية (بنجلاديش) وفيها 200 مليون مسلم. وأبقى في الهند الهندوسية -الآن- أكثر من 200 مليون مسلم. **فبين كل خمسة من بني آدم يتحركون في الهند، يوجد واحد مسلم.** ولكنَّا لا نكاد نعرف شيئاً عن هذا.

فالأمة الإسلامية اليوم تطلق على هذا المجال الجغرافي الذي يسمى: العالم الإسلامي والذي نرجو أن يصير يوماً إلى غير ما هو عليه اليوم.

مفهوم الروح

قال اللّه عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء:85).

الروح سر من الأسرار الإلهية، حين نفخت في آدم أول مرة، ظهرت جميع خصائص الحياة، وحين تنفخ في ابن آدم بعد ذلك يصير بها خلقاً آخر، وحين تفارق جسمه يصير جثة هامدة كبقية مواد الأرض، لا ينفع ولا يضر، ولا يسمع ولا ينطق، لا يفيد شيئاً ولا يغني شيئاً، **فالسر في وجودنا وفي عطائنا، وفي كل ما نأتي وما نذر، إنما مرده أساساً إلى هذا العنصر: عنصر الروح، إذا وجد وجدت الحياة وإذا غابَ، غابت الحياة بكل خصائصها ومظاهرها.**

والقرآن الكريم روح كتلك الروح. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنَ أَمْرِنَا﴾ (الشورى:52).

الروح هاهنا هو كتاب الله عز وجل، هو التعبير عن سر الوحي المشعر بأنه يحدث في الإنسان من الخصائص ما يحدثه الروح حين ينفخ في الإنسان. إن أحدنا (**يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ**

أمّه أربعينَ يَوْماً نُطفَةً، ثم يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلكَ، ثم يكون مُضْغَةً مِثلَ ذلك، ثم يُرْسَلُ إليه المَلَكُ فَيَنْفُخُ فيه الرُّوحَ)(متفف عليه)، فيصير بذلك خلقا آخر غير الخلق الأول تماما.

إن الإنسان -الفرد والمجتمع معا- يصير بالقرآن خلقا آخر، لكون هذا القرآن ذا طبيعة تشبه طبيعة الروح تماما، ولذلك كان التعبير فيه كالتعبير في الروح؛ ففي الروح قال الله عز وجل: **﴿وَيَسْألُونَكَ عَنِ الرُّوح قُلِ الرُّوح من امْرِ رَبِّي...﴾** (الإسراء:85) وهاهنا قال: **﴿وكَذَلِكَ أوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِن امْرِنَا﴾** (الشورى:52) نفس اللفظ تقريبا.

وهذه الأمة لها جسد وروح. الجسد هو هذا الذي نراه مبعثراً في وسط الكرة الأرضية. لكن روحه ليست حَالَّةً فيه الآن، هي منفصلةٌ عنه، ولذلك لا توجد فيه الآن خصائص الحياة التي توجد في الجسم الحيِّ الذي لَهُ الروح وبه الرُّوح، ذلك بأن الروح حين تَحُلُّ في الجسم تُحْيِيه، وهذا القرآن، عبر صراحة ونصاً عن أن له هاته الخاصية: إذا حَلَّ في كيان فرد أو جماعةٍ، إذا حَلَّ حلولاً حقيقياً، نَقَلَ هذا الكائن من حال الموت إلى حَالِ الحياة. قال اللّه جل وعلا: **﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً**

فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام:122) وقال جل من قائل: **﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾** (الأنفال:24) فلا حياة لابن آدم إلا بالوحي، **وهذه الملايير الموجودة الآن على وجه الكرة الأرضية في منطق القرآن، مادام لم يَحُلَّ فيها القرآن، فهي رُكَامٌ من الأموات،** واسمعوا حديث رسول الله ﷺ **(مَثَلُ الذي يَذْكُرُ ربه والذي لا يذكر ربه مَثَلُ الحيِّ والمَيِّتِ)** (رواه البخاري حديث 5928). إذن : فالحياة لابن آدم في الحقيقة لا تكون إلا بوجود الوحي، إلا إذا نفخت فيه روح الوحي، ولا وجود للوحي على وجه الأرض اليوم إلا في القرآن الكريم، وفي بيانه: السنة، فهي مرتبطة به ارتباط المبيِّن بالمبيَّن. فبالروح تظهر كل خصائص الحياة: يكون الإحساس، ويكون التداعي، كما عبر الرسول ﷺ في الحديث **(مَثَلُ المومنين في توادِّهِمْ وتراحُمِهِم وتعاطُفِهِم مَثَلُ الجسد إذا اشْتَكَى منه عضوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجسدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى)** (رواه مسلم حديث 4685) هذا التداعي، هذا الاحساس، هذا التكافل، هذا التراحم، هذا التعاطف... وكل الخصائص التي تكون للحيِّ، إنما تكون بوجود الروح.

هذا القرآن عبر عنه بالروح، إشارة إلى هذه الوظيفة التي يقوم بها في الإنسان؛ **فالإنسان، قبل أن يسري ماء القرآن في عروقه وكيانه، يكون ميتا بصريح القرآن كما تقدم. أما عندما يخالط هذا القرآن قلبه، ويسري منه كما يسري الدم في مجموع الكيان، فإنه يصير فعلا خلقاً آخر؛ من حيثُ طاقاتُه، من حيث تصوراته وأفكارُه، من حيث قدراتُه، من حيث إمكاناتُه، من حيث منجَزَاتُه؛** لأنه بالقرآن يهتدي إلى ربه، ويعرف مولاه سبحانه وتعالى، فيتوكل عليه حق التوكل، ويستمد منه كل شيء؛ **فمن اسمه "القَوِيّ" يستمد القوة، ومن اسمه "العليم" يستمد العلم، ومن اسمه "الحكيم" يستمد الحكمة، ومن اسمه "الرحمن" "الرحيم" يستمد الرحمة، وهكذا وهكذا**... يفيض الله عز وجل عليه -بفضله ورحمته- من أنوار أسمائه سبحانه وتعالى، فيشيع في كيانه ما يشيع، ويصير طاقةً غَيْرَ عاديةٍ، إذا قورنت بما كانت عليه قبل.

ولنستحضر أمامنا النماذج الأولى على سبيل المثال:

أولا: النموذج الأكمل رسول الله ﷺ ماذا كان بغير القرآن؟ وماذا صار بالقرآن؟. خلال أربعين سنة، قبل أن ينزل عليه **"اقرأ باسم ربك"** (العلق: 1)، ماذا استطاع أن يفعل في الجزيرة العربية؟ ماذا استطاع أن يفعل في النفوس، في الرجال، في الجماعات، في البطون والعشائر والتاريخ؟...

لكن بابتداء نزول القرآن، بابتداء تنزل هذه الروح، صار خلقا آخر تماما. كان "بشرا" فازداد على ذلك "يُوحَى إلَيْه"، حين أوحِيَ إليه هَذَا القُرْآنُ، صار هو نفسه نوراً منيرا: **﴿إنا أرْسَلْنَاكَ شاهداً ومُبَشِّرا ونذِيراً، وَدَاعِياً إلى الله بإذْنه وَسِرَاجاً مُنيراً﴾** (الأحزاب:45)، تنوَّر بنور القرآن **﴿قَدْ جَاءكُم مِنَ اللّه نُورٌ﴾** (المائدة:15)، فصار سراجا منيرا. وكل مسلم يسري في كيانه القرآن أيضا، سيكون له قَطْعاً نُوراً، لكن لكلٍّ -على حسب الاستعداد ونوع الطينة والمعدن- نُورٌ.

أقول: لننظر في النماذج الأولى، وعلى رأسها رسول اللهﷺ، كيف صار بهذا الروح مولودا جديدا، فأحدث ما أحدث في التاريخ إلى قيام الساعة، عجن الجزيرة العربية عجنا آخر، وجمع إنسانَها المفرَّق المشتَّت جمعا، صاغه صياغة جديدة، في صورة تجمع بشري عالي المستوى، عالي الكيف،

به أنجز العرب المسلمون ما أنجزوا عبر التاريخ، من تلك الفتوحات التي سَرَتْ في الكرة الأرضية مسرى النور، ضاربة في أقاصي الغرب وأقاصي الشرق.

فمحمد ﷺ بعد مجيء القرآن في الفترة القصيرة التي تمثل ثلث حياته تقريباً أنجز هذا الإنجاز الضخم الذي امتد 15 قرناً، ومازال عطاؤه مستمراً وسيستمر، أنجز هذا الانجاز الذي امتد في المكان إلى مختلف القارات المعروفة في ذلك الوقت في ظرف وجيز؛ في أقل من قرن كانت أوربا قد فتحها المسلمون من هذه الجهة الغربية، وكان الإسلام قد تغلغل في آسيا وإفريقيا... والمناطق التي وصل إليها ما خرج منها إلا بعد أن فرط المسلمون في دينهم، إلا حين نُزِعَتْ منهم رُوحُ القرآن، وضَعُفت فيهم روحُ القرآن إذّاكَ عاقَبَهم اللّه جل وعلا بنَزْع الأمانة من أيديهم، وسلَّط عليهم عدوهم، كحالنا اليوم.

النموذج الثاني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ماذا كان عمر قبل القرآن؟ **ماذا كان عمر قبل أن ينفخ فيه روح القرآن؟ كان راعي إبل، كان إنسانا من الناس الذين يوجدون في عدد من القرى والمدن. لكن بمجرد أن نفخ فيه روح القرآن، وسرى فيه نور القرآن، وتمكن من قلبه وعقله وكيانه القرآن، نجده يتحول**

إلى طاقة كبيرة، طاقة تضرب الأمثال في القدرة على الإدارة، ومواجهة التحديات والمستجدات، على اتساع المكان وامتداد الزمان وتنوع الإنسان. فهل كان عمر يطيق شيئا من ذلك، أو يحلم بالقدرة على شيء من ذلك، لولا روح القرآن؟

ونموذج ثالث: هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، هذا الراعي -كذلك- الصغير النحيف، كيف تحول بعد أن نفخ فيه روح القرآن أيضا ؟ كيف تحول فأصبح يتحدى جميع القرشيين، ويقرأ عليهم القرآن جهارا، في وقت لم يكن يستطيع أحد أن يعلن فيه القرآن على الملإ.

ونموذج رابع: هو بلال رضي الله عنه، وأنتم تعلمون قصته... وهكذا وهكذا...

كل تلك الأحوال التي أصبحت لهؤلاء الرجال، إنما هي بسبب ذلك المعنى الجديد الذي حل فيهم، معنى القرآن الذي له خاصية الروح الذي به يتحول الكيان المادي الطيني خلقا آخر، كما تحولت طينة آدم عليه السلام إلى ما تحولت إليه، فاستحق السجود له، بعد أن نفخ الله فيه من روحه.

حدث ذلك في الأفراد، ومثله حدث ويحدث في الجماعة والجماعات؛ القرآن يُحْدث في الكيان الجماعي العام تأثيرا كتأثير الروح أيضا: يوحِّد جزئياته ويضمها ضما. ولنقارن حال الميت عندما تغادره الروح، ما الذي يحدث له؟ إنه يتحلل تحللا كاملا إلى عناصره الأولية الترابية وغيرها؛ تتبدد تلك العناصر، ويذهب كل عنصر إلى جهته ليلتحم بعنصره الطبيعي في الأرض. ما الذي غادر هذا الكيان بالموت؟ يموت الشخص ونحن ننظر إليه، ما تغير فيه شيء، ولكن تغير فيه كل شيء، ما الذي غادره؟ غادره شيء اسمه الروح، ذلك الشيء إذن هو الذي وحد كيانه، وكان يمنعه من التحلُّل والتجزُّؤ وتبرُّؤِ بعضِه من بعض. ذلك الشيء هو الذي أعطاه كل تلك الإحساسات وأعطاه كل تلك القدرات.

نفس الأمر يقال بالنسبة إلى الجماعة المؤمنة أو الأمة الإسلامية، وإن تمثلت في صورة صغيرة. إنها عندما يحُلُّ فيها الروح. أي في مكوناتها من أفراد، وأسر، وجماعات، تتحول من حيث الطاقة، ومن حيث الفعالية، ومن حيث التأثير، إلى

خلق آخر. وإن رسول الله ﷺ ما استطاع أن يفعل ما فعل في الجزيرة العربية إلا بهؤلاء الذين حل فيهم روح القرآن فتجمّعوا في صورة كيان موحد عبر عنه رسول الله ﷺ -إشارة إلى هذا المعنى- بالجسد: (**مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهِمْ وتراحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشتكى منه عُضْوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى.**) (متفق عليه). شبه جميع المؤمنين في علاقة بعضهم ببعض بالجسد الواحد، وإنه -وأَيْمُ الله- لا يوجد مثال يمكن أن يشخِّصَ فيه الإنسان مَعْنَى الإلْتحَام الكامل، معنى التوحُّد التام، معنى التَّضَامِّ، معنى التَّلاَحُم والتَّرَاحُم التامّ، كمثال الجسد، أبدا لا يوجد.

ودونك هذا المثال: أنت تسير بسرعة كبيرة، فتبصر عينك -فجأة- هُوَّةً سحيقةً أمامك، تنقل العينُ بسرعة الخبرَ إلى مركز التحليل في الدماغ، فيعطي الجواب بسرعة، فيصدر أوامره إلى الرِّجْلِ، وإلى الكيان كله، فيتحول إلى وِجْهة أخرى. هذا التساند، هذا التلاحم، هذا التكامل، هذا البناء بهذا... لا أدري كيف أعبر! لا سبيل إلى تصويره بغير الجسد الواحد.

فما الذي يحوِّل هذه الأجسام المنفصلة المتفرقة إلى جسم واحد، له هذه الإحساسات، له هذا الالتحام، له هذا النوع من العلاقة في أجزائه بعضها ببعض، وفي نوع الأجهزة التي يتكون منها، وفي علاقة هذه الأجهزة بعضها ببعض، في تخصصاتها، وتكامل تخصصاتها، وكونها تُسيَّر عبر مركز كبير يوجِّهها.

كل ذلك -أقول- إنما كان بفضل روح القرآن. ولذلك يجب العمل على أن نُحِلَّ فينا روح القرآن لنَحْيَى، لننتقل من حالة الموت إلى حالة الحياة.

وإذا كان الميت لا حول له ولا طول، فإن الحي على قدر نوعية كينونته تكون تأثيراته في الكون. والإنسان -الذي نحن منه- طراز خاص من المخلوقات؛ يُشْعِر بذلك كونُ الله عز وجل استخلفه في أرضه **﴿وإذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائكَةِ إنـي جَاعِلٌ في الارضِ خَلِيفَةً﴾** (البقرة: 30)، وكون الله عز وجل أَسْجَدَ له ملائكته، وجعلهم حَفَظَةً له، وكون الله عز وجل سخَّر له كل ما سواه: **﴿ألـم تـرَوا انَّ الـلَّهَ سَخَّرَ لكُم مَا فِي الـسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾** (لقمان: 20)، فهو مخلوق من طراز خاص، ذو قدرات عالية جدا. ومن لفظ الخليفة فيه نَشْعُر بتكامل الأجيال الذي شرحته آيات كثيرة منها: **﴿إنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُم مِن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِيـــن﴾** (الأَنعام: 133). فالخليفة من معانيه: الكائن الذي يَخْلُفُ بعضه بعضا: الخلافة المادية العادية نتيجة الكبير الذي يموت والصغير الذي يأتي، والخلافة في تداول أمر الدنيا والسيادة على الدنيا، كما قال رسول الله ﷺ: **(إن الـــدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإن الـــلَّهَ**

مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُر كَيْفَ تَعْمَلُونْ). (رواه مسلم حديث 4925).

وبهذا الامتداد في الخلافة يستطيع الإنسان أن ينجز أشياء عظيمة لا تخطر على بال: الأجيال اللاحقة تنجز أشياء لم تكن تخطر أبدا على خاطر الأجيال السابقة، **وبتكامل الأجيال من لدن آدم -عليه السلام- حتى قيام الساعة، تتم رسالة الإنسان -فعلا- على وجه الأرض، وتتم الخلافة، وتُؤَدَّى الخلافة**. فالإنسان نوع يخلف بعضه بعضا. **وإن الذي استخلف في الأرض ليس هو آدم وحده، وإنما هو جنس آدم،** جنس آدم هو المستخلف، حسب نظام الاستخلاف. وهذا يقتضي تراكم هذه المعرفة. وتكامل العلم الإنساني الذي أصله من الله عز وجل، لا من سواه، **فما من علمٍ علمٍ يدور في هذا الكون على يد هذا الإنسان، -كافرا كان الآن، أو مؤمنا- إلا وأصله من الله جل جلاله**، من الهدى النازل من عنده جل ذكره. ومن الهدى المُودَعِ في الإنسان الذي تشير إليه الآية: **﴿أعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾** (طه:50). والله هو الذي علم الإنسان مالم يعلم، بالوحي وبغير الوحي، وإن كان **العلم الذي جاء به الوحي هو عِلْمُ العلم.**

فهذه الروح -أقول- ينبغي أن نجتهد في أن نحلها فينا، ولا يكون ذلك إلا بالإقبال على كتاب الله عز وجل: تلاوة، وفهما، وعملا، وتبليغا؛ لأن نجاة الإنسان، أي إنسان، لا سبيل إليها إلا إذا قام بهذه الوظائف الأربع. **﴿والعَصْرِ إن الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾** (العصر: 1) خُسْرٍ دائم مستمر، في خسران مستمر، دائما ينزل تحت، خُلِقَ في أحسن تقويم، ثم رده الله أسفلَ سافلين إلا الذين ... فهو في خسر إلا **﴿الذين آمنوا، وعَمِلوا الصالحات، وتَواصَوْا بِالحَقِ، وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾**. إذا قام الناس فقط بواحدة **﴿آمنوا﴾** ولكن لم يعملوا الصالحات، ولم يتواصوا بالحق، ولم يتواصوا بالصبر، هل ينجو هؤلاء الناس من الخسران؟ لا سبيل! الآية لا تقبل هذا وترفضه. والواقع كذلك يرفضه.

إن الإنسان -والله العظيم- إذا لم يتحول إلى عنصر مُشِعٍ، إذا لم يتحول إلى نَبْعٍ فَيَّاضٍ، فإنه -حتما- سيُدَنَّس في يوم ما، حتما ستجد النجاسة سبيلا إليه بصورة من الصور. لكن إذا كان -باستمرار- يُرْسِلُ الخير، يَفِيضُ منه الخير، يدعو

إلى الخير، يفعل الخير ويدعو إلى الخير، فإنه يصير غير مستعد لاستقبال الشر، يصير -تقريبا- غير قابل، القابليةُ فيه تنعدم؛ لأنه مشغول باستمرار بدَفْعِ الخير إلى الغَيْرِ، إنه كالماء إذا لم يتحرك أَسِنَ وَنتَن، أما إذا كان يجري فإنه يَطْهُر، والمؤمن إذا ظل فقط يؤمن ويعمل الصالحات في عمومها، ولم يُوصِ بالحق، ولم يُبَلِّغ الحق، ويتحمل تكاليف تبليغه، فإنه لا يكون جاريا، ولا يكون كالماء الجاري طاهراً، فلذلك لابد مما ليس منه بد.

نحن أمة ليست كالأمم، نحن أمة من طراز خاص، الله أخرجها، ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ (آل عمران:110) ولم يقل: "خرجت للناس" ولكن قال: ﴿**أخرجت**﴾ ففيه أن هناك مَنْ أخرجها، ولم تخرج لذاتها، ثم إنها أخرجت "للناس"، فهي بطبيعتها إذن أمة الدعوة. ولذلك رأى بعض علماء الاجتماع المسلمين أنه ينبغي أن يضاف في تعريف المسلم أنه داعية. **فحينما نقول: المسلم فمعناه هو ذلك الإنسان المؤمن بالله الداعي إليه، لأن صفة الإسلام مرتبطة في صميمها من حيث التطبيقُ التاريخي، ومن حيث واقعُ النصوص، بالدعوة إلى الله عز وجل... نحن أمة الشهادة على الناس:** ﴿**يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا واسْجُدُوا واعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الخَيْرَ**﴾ (الحج:77) هذه ممهدات، ﴿**وجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**﴾ هنا دخلنا، والجهاد أول ما يبتدئ، يبتدئ بجهاد الدعوة ﴿**وجَاهِدْهُمْ بِهِ**﴾ اي بالقرآن ﴿**جِهَاداً كَبِيرا**﴾ (الفرقان:52) هاهنا يبتدئ الأمر. ﴿**وجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**﴾ (الحج:78) حتى ذروة السنام ﴿**هُوَ اجْتَبَاكُمْ**﴾

(الحج:78) فهذه نقطة الإخراج، هو الذي اختاركم اختيارا لهذا الدين. وفعلا، هل آمَنَ أحدٌ منا، أو اهتدى إلى الإيمان، بمحْضِ عَمَلِه؟ أيُّ نِعْمَةٍ أسْلَفَهَا قَبْلَ أن يكون مؤمنا، فيستحق بها نعمة الإيمان؟ جميعُ مَنْ آمَنَ آمَنَ بمحْضِ تفضُّلِ الله عز وجل، بمحْضِ رحمته، حَتَّى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما استحقوا ما استحقوا بمحْضِ فَضْلِ الله عز وجل ورحمته:

﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى﴾. (الضحى:7) **﴿وإن كُنتُمُ مِن قَبْلِهِ لَمِن الضَّالِّين﴾**. (البقرة:198) فبمحض الرحمة الخالصة كان هذا الإيمان، على كل أحد، وكان هذا الخير. **﴿وجاهِدُوا في اللّهِ حَقَّ جهَادِه، هُوَ اجْتَبَاكُمْ، وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم في الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إبْرَاهِيمَ، هُو سَمَّاكُم المسلمينَ مِنْ قَبْلُ وفي هَذَا، ليكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عليكم﴾**. (الحج:78) وهاهنا ما أردت: **﴿ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾**، ماهي الوظيفة؟ نفس الوظيفة، **وظيفة رسول الله ﷺ، هي وظيفة أتباع رسول الله ﷺ. ﴿ليكون الرسول شهيدا عليكم﴾ ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾** وأنتم أيضا **﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾**، وكل جيل يشهد على الجيل الذي يليه، وكل بحسب مستواه، **فالأعْلَمُ**

الأكثرُ حظّاً من ميراث رسول الله ﷺ أكثرُ شهادةً، وهكذا... نسأل الله سبحانه عز وجل أن يجعلنا وإياكم من ذوي الحظ العظيم.

أقول: أحد علماء الاجتماع المسلمين في هذا العصر أدخل هذه الصفة، صفة الدعوة، في تعريف المسلم نفسه وأنه لا يكون مسلما على الحقيقة حتى يكون مبلغا لهذا الخير، متحملا في سبيله ما كتب الله له. **لذلك يجب على كل واحد منا وعلى المسلمين جميعا أن يجتهدوا في إشاعة هذا الخير، لتحل هاته الروح أيضا في سواهم، ولتحل في أكبر كَمٍّ من المسلمين، بل في كل المسلمين إن شاء الله عز وجل. فيصيروا بسبب ذلك في وضع جديد، هو الوضع الذي نحلم به جميعا: أن نصير جميعا -من أقصى الكرة الأرضية الى أقصاها- أمة واحدة كما أراد الله لنا، ولن نصير كذلك إلا بالروح الواحدة التي تجمعنا: روح القرآن التي يجب أن تحل في الأفراد، وتحل في المجموعات، وتحل في الأقطار، لتحل بعد في الجسم كله.**

وإذا شعرنا بهذا تمام الشعور، فإن الواجب يتجه أولا إلى تفهيم المراد بهذا الدين، وبهذا القرآن، ذلك بأن القرآن رسالة مرسلة على يد رسول يبلغها إلى الناس **﴿وأُوحِيَ إليَّ هَذَا القرآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾** (الأنعام:19) هذه الرسالة آتية من رَبِّ الناس، مَلك الناس، إلَه الناس، **هذه الرسالة إذا لم نعرفها، إذَا لم نقرأهاَ كلها، كيف نَفهم المراد؟ وكيف نطبق المراد؟ وكيف يحصل لنا المراد من المراد؟ ثم هذه الرسالة إذا اكتفينا بقراءتها ولم نفهمها، أيضا هاهنا إشكال كبير؛ فيجب أن نقرأ ونفهم، لأنا إذا لم نفهم المراد، كيف نجيب عن المراد، يوم لقاء الله عز وجل، وكيف نستطيع في هذه الحياة الدنيا أن نستفيد من هذا المراد**، لأن الله عز وجل أرسل هذا الخير لإسعاد البشرية، أرسل هذا الخير ليحيى الناس حياة طيبة، ليصيروا طيبين **﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾**، (النحل:32) طابوا مطعما، طابوا مشربا، طابوا تعبيرا، طابوا تفكيرا، طابوا أعمالا، طابوا أحوالا، حتى صاروا طيبين. فيقال لهم: **﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾** (الزمر:73): طبتم في الدنيا، فادخلوا

إلى الدار الطيبة، لتتمتعوا بالطيبات الأخروية، ادخلوا إلى دار السلام: **﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾**. فاللهم أدخلنا برحمتك في رحمتك، فإنك تختص من تشاء برحمتك. اللهم ارحمنا وارحم بنا واجعلنا رحمة منك في عبادك للعالمين.

ذلك بأنّا ما خلقنا -بحسب منطق القرآن وميزانه- إلا لحياة الآخرة أساسا، أما الدنيا فهي فانية زائلة عابرة، زمنها قليل، وجميع شهواتها ونعَمها زائلة، **الحياة الحقيقية هي مابعد الموت**، ولذلك قال رسولَ اللّه ﷺ : **(الكيِّس مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ)**. (الترمذي حديث 2383) **وتسليطُ أعداءِ اللّه على المسلمين يدل على أن المسلمين قد أجْرَمُوا جُرْماً كُبَّاراً، وإلا ما كان هذا ليكون**. ورسول اللّه ﷺ شَخَّص الإشكال حين قال في الحديث المشهور: **(يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكم كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها)** (رواه أبو داود حديث 3745) كما يدعو الذين يأكلون بعضهم بعضا إلى القصعة الملأى بالطعام، **أي القصعة التي هي اليوم العالم الإسلامي الذي تداعى عليه الأكلة في القرنين الماضي والحالي، ولاسيما مصّاصو الدماء من الغرب الذي وزّع تَرِكَةَ ما سماه "الرجل المريض"، الذي كان يقصد به إذاك الخلافة**

العثمانية على أنها رمز للمسلمين جميعا. سأله سائل: (أو من قلّة نَحْنُ يارَسُولَ الله؟ قال: بَلْ أَنْتُمْ كَثِيرٌ، ولكنكم غُثَاء كغُثَاء السَّيْل) الغثاء: هو ذلك الخشاش الذي يكون على وجه الأرض للأشياء الميتة اليابسة التي تكون خفيفة الوزن إذا جاء سيل حَمَلَها بسرعة لخفتها. ويضيف ﷺ: (ولَيَنْزِعَنَّ اللّهُ الرَّهْبَةَ منكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللّهُ في قُلُوبِكُمْ الخَوْفَ من عَدُوِّكُمْ وَلَيُسَلِّطن اللّهُ عَلَيْكُم الوَهَنَ. قالوا: وما الوهن يارسول الله؟ قال: حُبُّ الدنيا وكراهية الموت) أو كما قال ﷺ.

هذا هو الداء العياء الذي نعيشه اليوم في العالم الإسلامي: الإقبال على الدنيا والتنافس فيها والتهارش عليها، فأين العلاج؟ إنه في حب الآخرة، لا في حب العاجلة ﴿كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ﴾ (القيامة:20) إنه ما أحب ناس الحياة وكرهوا الموت إلاّ ذُلّوا وغُلِبُوا. وما طلبوا الموت وحَرَصوا عليها إلا عزُّوا وانتصروا. فحاجة الأمة الإسلامية اليوم إلى روح القرآن شديدة جدا، نظرا لواقعنا أيها الإخوة: المسلم الفرد اليوم، ما حظه من كتاب الله؟ واقعنا صارخ، لأننا في المدرسة لا نصاحب كتاب الله، ولا نعيش مع كتاب الله، لا لفظا ولا معنى، وإعلامنا كذلك لا علاقة له

بكتاب الله، لا لفظا ولا معنى، وثقافتنا وكل ما يتصل -للأسف- بحياتنا، لم تحُلَّ فيه روح القرآن. فإذا أردنا التوبة النصوح، وأن نعود من جديد إلى هذا الدين عودة صادقة، وأن نعود إلى التاريخ عودة راشدة قائدة سائدة، عودة العزة والشهادة على الناس، وعودة الامامة الراشدة، لا سبيل إلى كل ذلك بغير أن نعود من جديد إلى القرآن، نتلقاه كما تلقاه المسلمون الأوائل، ونعيش به وَعَلَيْه، ولهُ لَفْظاً ومَعْنًى، لا نقبَلُ سواه غِذَاءً وقُوتاً لأرْوَاحِنَا. ولا تَقْتَاتُ الأرواح إلا بروح القرآن، ومن اقْتَاتَ بالطِّينِ لم يُنْتِجْ إلا الظلماتِ والظَّلاَمَ.

نحن بحاجة الآن إلى أن يراجع كل واحد منا نفسه ويحاسبها، يراجعها على هذا الأساس، في علاقتها بكتاب اللّه عز وجل: ما حظها منه؟ إنْ وَجَدَ بَعْضَ الحَظِّ قَوَّاهُ وزَادَ فِيهِ، وإن لم يجدْ شَيْئاً تَابَ تَوْبَةً نَصُوحاً، وشَرَعَ مِنَ الآن في الاتصالِ بالقرآن.

أقول: إذا لم نفهم المراد من "رسالة القرآن" فلن نستطيع الاستفادة منها، وهذا يقتضي، بل يوجب على كل مسلم أن يعرف لسان القرآن، لأنه نزل ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾، (الشعراء: 195) **وأي حيلولة بين المسلمين وبين معرفة هذا اللسان وإتقان هذا اللسان لمعرفة المراد من القرآن يُعْتَبَرُ جَرِيمَةً كُبْرَى**، جريمةً عُظْمَى، منكرا كُبَّارا. فعلى المسلمين أن يُحِسُّوا بهذا الأمر الإحساس الذي ينْبَغِي لَهُ، فيجتهدوا في تعلُّم هذه العربية، وفي تعليمها، وفي تذْوِيق أسرارها للناس؛ لأنها المدخَلُ الأساسُ لمعرفة كتاب الله عز وجل.

وهاهنا لابد من كلمة لله عز وجل، هي أنه من أكبر الجرائم التي ترتكب في حق المسلمين اليوم، وفي حق بني آدم على وجه الأرض، جَرِيمَةُ إبعَادِ العربية والتَّفْرِيط فيها؛ لأنها هي وَحْدَهَا الـمَدْخَلُ لفهم كتَاب الله عز وجل، وإذا لم يُفْهَمُ الكتابُ فإنه لا يَضِيعُ المسلمون فقط، بل يَضِيعُ بقيَّةُ بني آدم، لأنهم يُحْرَمُونَ من كلام الله، ويُحْرَمُون من نور الله وهداه، إذْ لا سبيل إلى ذلك الهدى بغير العربية، ولذلك يجب الدفعُ في

هذا الاتجاه بقدر المستطاع، بالجهود الفردية والجماعية: جهود الجمعيات، والأحزاب، والوزارات، والدولة، والمنظمات الدولية، كالأليكسو والإسيسكو... كل أولئك يجب أن يدفع في اتجاه واحد، هو التمكين للغة العربية في العالم الإسلامي، ليفْقَه الناس المراد بالقرآن، ليستفيدوا منه.

وبسبب ذلك يَعْظُم واجبُ وزارة التعليم ووزارات التعليم في العالم الإسلامي، وتَعْظُم مسؤولية المؤسسات التعليمية، وتعظُم مسؤولية رجال التعليم، وتعظُم مسؤولية المشرِّعين للتعليم والمنفِّذين للتعليم، وتعظُم المسؤوليات بصفة عامة. وإنه **لواجِبٌ أيُّما واجب، أن يُجْتَهَدَ فِعْلاً في الإلحاح على جعل هذا التعليم قرآنيا: ينطلق أولا من القرآن، يُعَلِّم القرآن، يُفَهِّم القرآن يَحرِص على أن يُسبِّكَ هؤلاء النابتة، هؤلاء الأطفال الذين فُطِروا على الإسلام، يُسبِّكون على مراد القرآن، يُسبِّكون على مضمون القرآن** -نسأل الله التوفيق- كلٌّ يفعل من ذلك ما يطيق، ويدفع في الاتجاه بما يطيق؛ **لأن فهم المراد من القرآن هو السبيل إلى تطبيق القرآن، وتطبيق القرآن هو الهدف من إنزال القرآن، إذا لم يفهم القرآن، ولم يعمل بالقرآن، فكيف تُتَصَوَّرُ الاستفادةُ من القرآن.** إن مَثَلَ ذلك كَمَثَلِ شخص جاءك يطلب منك أن تَدُلَّه على مكان بعينه، فدللته دلالة دقيقة، ورسمت له مُصوّراً للطريق الموصل رسما دقيقا جدا، ولكنه بدلا من أن يتَّبع ذلك ليصل، أعرض عنه،

فهل يستفيد هذا الشخص؟ مستحيل، مستحيل أن تصله نتائج ذلك الإرشاد وتلك الدلالة.

فالقرآن هدىً فعلاً لمن اتَّبعه ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ (المائدة:16) أما من لم يتبع فلا سبيل له إلى الهداية. ولذلك يجب إزالة هذه الحواجز الكثيرة المتراكمة بيننا وبين القرآن: حاجز اللغة، وحاجز القراءة، وحاجز الفهم، وحاجز التطبيق، كما ينبغي إزاحة الصوارف التي هي ضروب من العوائق، إن الصوارف عن تطبيق القرآن هي موانع من تطبيق القرآن، والملهيات بجميع أشكالها تلهي عن القرآن ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (لقمان:6) هناك من يشتري لَهْوَ الحديث، وهناك من يبيع لهو الحديث، وهناك من يُوَزِّع لهو الحديث وهناك من يُنتج لهو الحديث، وهناك مَنْ وَمَنْ...

وهاهنا أيضا تأتي مسؤولية وزارة الإعلام ووزارات الإعلام في العالم الإسلامي، وتأتي مسؤولية الجمعيات الناشرة للخير أو التي ينبغي أن تنشر الخير، ومسؤوليات من يحاضر ومَن يَنْتَدي، ومَن... ومَن... مِن كلِّ موزِّع للعلم وناشر للثقافة.

وكذلك الأمر بالنسبة للجمعيات والجماعات، **كلها ينبغي أن تُؤَسِّس أمرَها على القرآن، وتُمَكِّن له في برامجها، وتربيتها وتعليمها، وصياغتها وإعادة صياغتها للإنسان في أرض الإسلام، لابد أن تكون للقرآن الكلمة الأولى في البرمجة لإعادة صياغة الإنسان**، لأنه لا بديل في ذلك عن القرآن، ولابد أن يتصل كل واحد منا مباشرة بالقرآن، وأن تُزَال جميع الحواجز بينها وبين القرآن.

وبمثل هذه الجهود المتواصلة، المتساندة المتكاملة، يمكن -إن شاء الله عز وجل- أن يُنْفَخَ في هذه الأمة روح القرآن، فإذا نُفِخَ فيها من روحه، ظهرت فيها أمارات الحياة. ومن أمارات الحياة الإحساس: إحساس بعضها ببعض إحساسا سليما، فإذا اشتكى منها مِصْرٌ أو قُطْرٌ، تداعى له سائر الأمصار والأقطار بالعون والنصرة والتأييد، ولم يقل قائل منهم: مَالُنَا ولِكشْميرَ وبيننا وبين الهند آلاف الكيلومترات؟ مالُنَا وللشِيشَانِ وهي في شمال الأرض ونحن في جنوبها ؟!.

إن روح القرآن إذا نفخت في الأمة أثمرت فيها كل وظائف القرآن: وظيفة الحياة، ووظيفة النور، ووظيفة الهداية، ووظيفة الخروج من الظلمات إلى النور، ووظيفة الشفاء، ووظيفة الرحمة.

فلذلك أيها الأحبة لابد من بذل المجهود الفردي والجماعي لإعادة الأمة إلى القرآن، لتظهر الأمة الإسلامية الشاملة الكاملة التي تستطيع الشهادة على الناس في بقية

الكرة الأرضية. وإن اللّه ناصر دينه، و﴿**إن اللّه بَالِغُ أمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللّه لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرا**﴾(الطلاق: 3) ﴿**هو الذي أرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى ودين الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾(التوبة: 33) قال ﷺ: (**إن اللّه زَوَى لي الأرض -أي جمعها في شكل زاوية- فرأيت مشارقها ومغاربها، وإنه سيبلغ مُلْكُ أمتي ما زُوِيَ لي منها**) أو كما قال ﷺ (أخرجه مسلم في كتاب الفتن).

وهذه بشارة منه ﷺ ككثير من البشائر في القرآن الكريم والحديث الصحيح، التي **تنبئ أن هذا الدين عائد، وأنه سيملك الأرض كلها،** إن شاء اللّه تعالى.

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

فهرس